

مركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية
جامعة الكويت

سلسلة المحاضرات الإستراتيجية والمستقبلية

الجذور الفكرية للتطرف في الخليج

د. عبدالحميد الأنصاري
استاذ القانون وعميد كلية الشريعة
بجامعة قطر

العدد 10
ابريل 2005

إهـــــــداء ٢٠٠٦
جامعة الكويت – مركز النشر العلمي
دولة الكويت

مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية - جامعة الكويت

سلسلة المحاضرات الاستراتيجية والمستقبلية

«الجذور الفكرية للتطرف في الخليج»

د. عبدالحميد الأنصاري

استاذ القانون وعميد كلية الشريعة

بجامعة قطر

العدد ١٠، ابريل ٢٠٠٥

توجه جميع المراسلات إلى مدير المركز على العنوان التالي:
مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية - جامعة الكويت
ص. ب: ٥٩٦٩ الصفاة، الرمز البريدي ١٣٠٦٠ الكويت
تلفون : ٤٨٣٤١٩٧
٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤١٢٥، ٤١٢٧، ٤١٢٩)
فاكس : ٤٨٢٤٦٤٥
الموقع الالكتروني: www.csfsku.com
البريد الالكتروني: center@csfsku.com

كلمة المركز

نادرة هي الدراسات والمحاضرات التي تصوّب أفكارها ومناهجها ووسائل تقييمها وحكمها على ظاهرة الارهاب والتطرف بمنطقة الخليج، بطريقة موضوعية مباشرة تحمل الكثير من جراءة الطرح وعمق التحليل، فغالبية الدراسات والبحوث تتناول تلك المواضيع المصيرية لشعوب المنطقة بطريقة إنشائية فيها كثير من اللغة الوعظية والفضحية ومفتقدة للتحليل العلمي والاجتماعي، ولعل المقالات والمحاضرات التي يلقيها الدكتور عبدالحميد الأنصاري من تلك المحاضرات النادرة التي أشرنا إليها في البدء ويأخذ المركز على عاتقه نشرها في متن هذا الكتيب.

ظاهرة التطرف والارهاب وإن كانت من الظواهر الحديثة على المجتمعات الخليجية التي أشتهرت تاريخياً بميلها للتعاطي السلمي في علاقات مواطنيها وشرائحهم البينية، فأنها ينبغي أن تكون محل بحث عميق لتفكيك بنية تيارات الغلط وقاعدة التفكير لديه، فهذا الفكر لم تحصد منه في السنوات الأخيرة شعوب ودول منطقة الخليج سوى المزيد من المرارات والعزلة والتأخر.

لذلك فان الدكتور الانصاري يضعنا في محاضرته القيمة أمام حقائق وتحديات مصيرية ينبغي الالتفات إليها وتسليط الأضواء البحثية بصددها، فهو يشير إلى وجود بعدين (داخلي وخارجي) ساهما على امتداد سنوات طويلة في الاستئثار بمنابر التوجيه والتعليم والتثقيف مما أدى لخلق بيئة التطرف وتعميق الموروث القمعي، كما أنه يركز في سياق محاضرته على العمود الفقري لبنية التطرف وجذوره الفكرية التي ابتليت بها المجتمعات الخليجية، وهي تتلخص في ثمان مفاصل مهمة يجدها القارىء في سياق المحاضرة، ساعدت ودفعت لتكريس مناخ التطرف في منطقة لم تألفه بهذه الصورة من قبل.

مدير المركز

د. شملان يوسف العيسى

«الجذور الفكرية للتطرف في الخليج»

د. عبدالحميد الأنصاري❖

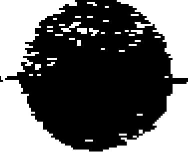
تجتاح المجتمعات الخليجية وعلى امتداد العقدين الأخيرين موجات تشدد وتطرف تختلف في شدتها وفي مظاهرها من بلد إلى آخر، هناك أعمال عنف وإرهاب في أكثر من بلد خليجي، وهناك تضييق على حريات التعبير والصحافة و صلت إلى المحاكم، وهناك حمى التكفير التي لم تستثن أحداً بدءاً من الكتاب إلى الفنانين، وهناك جو عام من التوتر والبؤس والكآبة يسيطر على نفوس الخليجيين وبخاصة الشباب نتيجة التوسع في تحريم مباهج الحياة وزينتها وتقييد الفنون والثقافات، بل إن خطاب مفكري الاعتدال أصبح الآن يتماهى مع خطاب مفكري التطرف في نظرتهم إلى الحضارة المعاصرة.

لم يكن الخليج هكذا من قبل، كان الآباء والأجداد ورغم قسوة الظروف المعيشية يتعايشون في مصالحة مع النفس ومع غيرهم بدون عقد وتوتر وسوء ظن، يتعاملون مع مختلف الثقافات، بدون هواجس مرضية- تجارة وترحالاً وتصاهراً[١].

إن ما يجري على الساحة الخليجية من انتكاسات غير حضارية- الآن-، يدفعنا إلى طرح تساؤلات مشروعة.

ما الذي جرى للمجتمع الخليجي مع أنه الأكثر انفتاحاً على العالم، والأكثر تعاملاً مع ثقافاته وشعوبه، والأعلى استجابة لمتغيراته ومعطياته؟

لماذا أصبح بعض شبابنا كارهين للحياة والأحياء، ناقمين علينا، متوجسين من الحضارة المعاصرة؟ لماذا تحولوا إلى قنابل موقوتة ضد أنفسهم ومجتمعاتهم وضد الآخرين؟ لماذا أصبح أبناؤنا الشباب وراء كل عملية تفجيرية في كثير من



❖ استاذ القانون وعميد كلية الشريعة - بجامعة قطر

المجتمعات؟ لماذا أصبح الخليج مصدر توتر وقلق للعالم كله؟

أتصور أن المجتمع الخليجي يقذف الآن أسوأ ما في أحشائه من مواريث قمعية مكبوته لا تستطيع مسايرة المتغيرات ولا تتكيف مع استحقاقات الإصلاح ومطالبه.

وهذه ا لمواريث القمعية تم زرعها وتبيئتها في البنية المجتمعية على امتداد سنوات طويلة بتأثير من تيارين فكريين: داخلي وخارجي مُكنا واستأثرا بمنابر التوجيه والتربية والتعليم والتوعية والتثقيف زمناً طويلاً.

أما العامل الداخلي فتمثل في انتشار الفكر السلفي التكفيري وترويجه عبر المنابر والمؤسسات وهو فكر إقصائي قمعي يشكك في معتقدات أغلبية المسليمن ويتهمهم بالضلالة والابتداع والانحراف، ويرى في استخدام العنف وسيلة مشروعة في فرض آرائه ووصايته على المجتمع ولا يرى في المرأة إلا وسيلة لمتعة الرجل وإنجاب أولاده.

وأما العامل الخارجي فهو فكر الإسلام السياسي الذي هو إفراز للصراع على السلطة السياسية في بعض الدول العربية، نشأ هناك ووفد إلى الخليج ليحدث توتراً سياسياً بين أهل الخليج بعد أن فشل في مواجهة السلطة هناك. وهو فكر، بنيته الأساسية تقوم على آيديولوجية الصراع مع الغرب وتحميله مسؤولية تخلف الأوضاع العربية واتهام الأنظمة السياسية الخليجية بالتبعية وتخوين المثقفين المدافعين عن قيم الحداثة والتنوير والديموقراطية والعقلانية والذين يتبنون منهجاً للتاريخ والحضارة والتراث والأوضاع السائدة واتهامهم بأنهم عملاء الغرب وأمريكا.

لقد تحالف هذان التياران ضد المنادين بالعقلانية والمنهج النقدي وثقافة المراجعة، الأول «يكفر» والثاني «يخون» في ادعاء شمولي يحتكر الدين والوطنية ويُقصي المخالفين.

لقد أثمر زرع أصحاب هذين التيارين بفعل ترويج أفكارهم ونشر كتبهم وفتاواهم وأشرطتهم وأناشيدهم، وها هي المجتمعات الخليجية تحصد تلك الثمار المرة: تشدداً وغلواً وعنفاً وإرهاباً وكآبة وبؤساً، الآن لنتأمل الجذور الفكرية لتلك الثمار المسمومة التي ابتليت بها المجتمعات الخليجية مؤخراً.

(١) غلبة مفهوم التعصب على مفهوم المواطنة:

وللتعصب ألوان ومظاهر فمنها الديني والمذهبي والطائفي والعنصري والأيديولوجي وهو يمثل نوعاً من الانتماء الزائد الذي يقصي الآخرين بدافع الاستعلاء عليهم وكراهيتهم إلى حد تدميرهم وتدمير النفس، وقد رأينا نموذجاً لذلك التعصب المدمر في الخوارج القدامى سلف الخوارج الجدد.

(٢) تشويه مفهوم الأمر بالمعروف وتغيير المنكر والحسبة:

لا معروف أعرف من العدل ولا منكر أنكر من الظلم كما نقل عن الإمام محمد عبده ولكن انظر كيف تم تشويه تلك المفاهيم السامية عبر استغلال مناخ الحريات لفرض الوصاية وإرهاب المخالفين وتقييد الحريات!! وانظر إلى دعاوي الحسبة التي هدفها قمع حرية النقد والتعبير وإسكات الخصوم!! وانظر كيف استغلت جماعات العنف مبدأ تغيير المنكر باللجوء إلى استخدام السلاح والخروج على القنوات الشرعية وإرهاب المجتمع!! وانظر إلى الجماعات المسيّسة كيف تتخذ من القوة أسلوباً لحل منازعاتها السياسية سواء مع الخصوم السياسيين أم الدولة.

(٣) تشويه مفهوم الجهاد:

الجهاد- في تصورنا- له هدفان: رد العدوان وتحرير الشعوب المضطهدة طبقاً للآيتين (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) التي تبيح الجهاد رداً للظلم لا دفعاً للشرك. وقوله تعالى (وما لكم لا تقاتلون في

سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً).

ولكن الجهاد تم تشويهه قديماً وحديثاً، وأول تشويه ما فعله الخوارج ثم ما قاله الفقهاء في عصر الاجتهاد الفقهي من تأييدهم لجهاد الطلب أو الابتداء ثم على يد المودودي وسيد قطب اللذين حكما على المجتمعات الإسلامية بالجاهلية وجعلا المسلمين أوصياء على الجنس البشري كله يحملون تكليفاً إلهياً بتحريره من طواغيت الأرض عبر الجهاد الهجومي وصولاً إلى إقامة حكومة الإله التي تحكم المعمورة وأخيراً على أيدي الخوارج الجدد الذين يزهقون الأرواح ويفسدون ويدمرون في العراق والشيشان وأندونيسيا وأفغانتسان وفي البلاد العربية وفي الغرب.

(٤) التصور الطوباوي لنموذج الدولة الإسلامية (الخلافة):

علة العلل الكامنة في الفكر السياسي سواء للجماعات التكفيرية أم الإسلام السياسي هي تصورهم للخلافة الشرعية التي تحكم الأمبراطورية الإسلامية، تصوراً يقوم على استنساخ التاريخ، لتشكيل حكومة على نمط طالبان.

لقد قالت مجموعةالدار البيضاء من المتطرفين أثناء التحقيق معهم (إن هدفهم إقامة دولة إسلامية على نموذج طالبان) وكذلك صرح قادة الجماعات الإسلامية في مصر، وأعلن مشايخ التحريض الكبار في السعودية بأن مثلهم الأعلى (نموذج طالبان) وأن الأنظمة السائدة فاسدة.

(٥) التصور التآمري للآخر الغربي:

هناك شك متأصل في نفسية وعقلية قطاع عريض من العرب تجاه الآخر الغربي عززته أحداث تاريخية قديمة ومعاصرة ورسخته تيارات سياسية قومية

ودينية ويسارية عبر مناهج دراسية وإنتاج ثقافي ضخم بنيته الأساسية التحذير من كيد الآخر، ومنابر دينية ركزت على صليبية الآخر وتصويره في الذهنية العربية كمريب ومتآمر لا هم له إلا إحكام سيطرته وهيمنته على المسلمين. يقف الخطيب صارخاً على منبره: أنظروا كيف يُذبح المسلمون في الشيشان وكشمير والبوسنة وأفغانستان والفلبين والعراق وفلسطين؟ كيف يتكالبون علينا ويفرضون علينا الذل والتبعية؟ انظروا إلى جرائم الأمريكيين في العراق وكيف يخططون لتقسيم العراق خدمة لإسرائيل؟

هذا الخطاب التحريضي والذي يبث عبر الفضائيات الخليجية وبشكل واسع ومتكرر هو الذي ولد مناخ العنف والإرهاب وهو الذي يدفع الشباب من ذوي الاتجاهات المتشددة للارتماء في أحضان الإرهاب، ولو رجعتم إلى وصية أنس الكندري ذلك الشاب الذي نفذ عملية (فيلكا) بعنوان: (إلى شيخنا أسامة بن لادن لن نستقيل ولن ننقض البيعة) تجدون صورة سوداوية للحياة وإحباطاً ويؤساً وكآبة متسلطة دفعته إلى تفجير نفسه ثأراً لكرامة المسلمين الذين أذلهم الغرب وأمريكا كما قال.

هذا الطرح التآمري الذي تمتلئ به فضائياتنا وصحفنا ومناهجنا ومنابرنا تعمل عملها في نفوس الناشئة من غير أن يقابلها نظرة عقلانية نقدية فاحصة متوازنة، وما زلنا ندرس أولادنا أن الفتنة الكبرى وراءها اليهودي عبدالله بن سبأ و وما زلنا نعتقد بصحة كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ونحن أنشط الأمم في طبعه وترويجه.

(٦) التصور المشوه للحضارة الغربية:

تتفنن وسائل الإعلام والتوجيه الديني والثقافي في الخليج في الحط من حضارة الغرب وتضخيم سلبياتها والترويج لمفردات تكرر كثيراً: العدوانية الإباحية، اللقطاء، زواج المثليين، المادية، الصليبية، الهيمنة، الكيل بمكيالين،



الانحياز لإسرائيل، دون أي ذكر لإيجابيات الغرب ومعطياته التي تغمرنا بفضلها على بلادنا: تنمية وأمناً واقتصاداً ونظماً في التعليم والحكم والإدارة الحديثة.

وفي مقابل ذلك يتم المبالغة في تمجيد التاريخ والحضارة الإسلامية مع إغفال ذكر أية جوانب سلبية أو أخطاء بحق أنفسنا وبحق الشعوب الأخرى. ولا شك أن هذا التصور غير المتوازن هو الذي يخلق عقلية غير قادرة على المحاكمة العادلة للأحداث والوقائع والآخرين وهو ما حذرنا القرآن منه (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا).

وهذه النظرة البائسة هي التي تجعل أولادنا متوترين مع العالم ولا يجدون متنفساً لتوترهم إلا بالانتقام من مجتمعاتهم التي قبلت الوضع المتخلف بعد أن كنا سادة أوروبا المتخلفة والعالم قديماً.

(٧) التصور الماضوي الزاهر والمجيد:

قبضة الماضي علينا وعلى أولادنا شديدة الوطأة، ما زال فقهاؤنا الأجلاء رحمهم الله تعالى والذين أبدعوا واجتهدوا ووضعوا الحلول المناسبة لمجتمعاتهم قبل ألف عام، ما زالوا هم الذين يحكموننا من قبورهم، ما زلنا نرجع إليهم نلتمس عندهم حلولاً لقضايا مجتمعاتنا المعاصرة، ما زال أبناؤنا وعبر الكتب الفقهية يتعايشون معهم بأفكارهم وبقلوبهم وحتى بعد تخرجهم وتسلمهم مناصب المسؤولية لا يجرؤون على إبداء رأي في أية قضية مجتمعية إلا بعد الرجوع إليهم والاطمئنان إلى أقوالهم.

هذا التبجيل للماضي ورموزه وممثليه المعاصرين لم يأت من فراغ وإنما عبر عملية تربوية وتعليمية وتعبوية طويلة صورت الماضي- لأنه ماض- بأنه أفضل من الحاضر وجلعت أعناق شبابنا مشدودة إلى الوراء لا المستقبل كما الشعوب الأخرى التي تجاوزت وضعها المتخلف.

لا يزال عبء الماضي علينا ثقيلاً وحركتنا مقيدة به وما زال مشايخنا يحدثوننا عبر منابرهم إن أمر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها دون أو يحددوا لنا كيف؟ ولماذا؟ ما زالت التيارات السياسية الإسلامية تردد «الإسلام هو الحل» ولكن ما الحل السحري لمعالجة أوضاعنا؟ وأي عنصر في الإسلام بالذات يحقق لنا المعجزة التنموية؟ خمسون سنة ونحن نقول نعم «الإسلام هو الحل» ولكن أين هو البرنامج السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا الحل؟ ومن قبل قال القوميون: القومية هي الحل؟ ومثل ذلك قال اليساريون فماذا كانت النتيجة؟ تمخض كل تلك الشعارات في زعيم تحكم فينا وعادى العالم وكبت الحريات وفي النهاية قادنا إلى الهلاك ثم بكينا عليه وما زلنا.

ننتقي لحظات مضيئة في تاريخنا الطويل ونتجاهل ألف عام من الحروب والفتن والمظالم والدماء والتفرقة والتغالب وتهميش الأمة والفرد المسلم ولا نرضى أن نعترف بأخطائنا تجاه أنفسنا وتجاه الآخرين. فكيف ينشد أولادنا مستقبلاً أفضل؟

(٨) النظرة الدونية للمرأة:

إذا استثنينا فترة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة، فإن وضعية المرأة في المجتمع العربي كانت دائماً دونية، ولأن وضعية المجتمعات العربية قديماً كانت طبقية فقد كانت طبقة الأشراف من قريش تأتي أولاً ثم بقية العرب ثم النساء الحرائر من العرب، فالعبيد العرب ثم الموالي وأخيراً أهل الذمة.

كانت العادات والتقاليد والموروثات هي التي كانت تحكم المجتمعات بأكثر من تعاليم وقيم ومبادئ الإسلام، ولقد بنيت على تلك النظرة الدونية أحكام فقهية غير منصفة للمرأة، إذ حرمت من التعليم وحبست في البيت وهمشت عن أية مشاركة مجتمعية عامة، سداً للذريعة وخوفاً من الفتنة. نحن الآن نتفهم

وضعية المرأة قديماً ونتفهم وضعية مجتمعاتنا عبر ألف عام ولا نلوم ولا ننتقد فتلك طبيعة كل المجتمعات في وقتها، ولكن ماذا نقول عمن لا يزال يردد بأن القول بالمساواة بين الرجل والمرأة كفر بعد كل عمليات التثقيف والتعليم والتحديث على امتداد قرن كامس ويتجاهل أن القرآن الكريم حينما قال (ولقد كرمنا بني آدم) فإنه يشمل الرجل والمرأة على حد سواء؟

المرأة في الإسلام إنسان له كامل الحقوق وعليه كامل الواجبات والذين ينظرون إلى المرأة كونها أنثى فحسب يتغافلون عن حكمة الخالق في إقرار التنوع والتعدد والاختلاف كنظام عام يحكم الحياة والكون والطبيعة.

ما زالت النظرة المنتقصة للمرأة راسخة في أعماق الكثيرين وبخاصة المتشددين، وهي التي تدفعهم لمقاومة التحولات الاجتماعية المتسارعة التي تشهدها منطقة الخليج والتي أحد أهدافها تفعيل دور المرأة في الحياة العامة وتمكينها من المناصب العامة والقيادية وإعطائها حقوقها السياسية كاملة.. تلك القناعة الراسخة بدونية المرأة تصطدم بضغط المتغيرات الاجتماعية فتخرج هؤلاء عن النظرة المعتدلة إلى درجة الخروج على قواعد اللياقة والأدب.

وهذه النظرة اللاإنسانية هي أحد أسباب ممارسة العنف ضد المرأة، العنف النفسي واللفظي والمادي والصامت والمعلن.

وهي التي تفسر انحياز تشريعاتنا لصالح الرجل سواء في جانب العقوبات أم الامتيازات، ودية المرأة ما زالت على النصف في التشريعات الخليجية لمجرد أقوال فقهية، وما زالت المرأة محرومة من حق نقل جنسيتها لأولادها وزوجها، والتفرقة في الوظائف والمناصب والتعليم ممارسة في مجتمعنا الخليجي.

ومع أن المرأة الخليجية تولت مناصب قيادية إلا إن الثقافة الخليجية السائدة ثقافة ذكورية، وما زالت مسائل مثل قيادة المرأة للسياقة، النقاب، الاختلاط، سفرها، حقوقها السياسية، تثير جدلاً واسعاً ليس فقط لدى النخبة

السياسية والثقافية والدينية وعبر المجالس النيابية وإنما حتى على مستوى الأوساط الشعبية.

وأتصور أنه لا أمل في أي إصلاح إلا إذا تغيرت النظرة المجتمعية العامة للمرأة، وهذا دور القيادات السياسية والنخب الثقافية.

وأتصور أنه كلما غيب المجتمع دور المرأة في الحياة العامة وفي مجالسه التشريعية والتنفيذية والقضائية والثقافية زاد انجراف المجتمع نحو مزيد من التشدد والتطرف والغلو المؤدي إلى العنف والإرهاب.

وبعد:

لا يمكن للمجتمع الخليجي أن يواجه المد المتصاعد للتشدد إلا بثقافة المراجعة وبإعادة النظر في المنظومة الثقافية العامة برمتها، وعبر تبني منهج النقد والمحاكمة للمفاصل المجتمعية الحاكمة: تربية وتعليماً وتوعية دينية وثقافية وإعلامية وتشريعية.

مداخلات وتساؤلات الحضور

● أحمد الصراف:

بشأن ما أثير عن موضوع العنف الخليجي واسباب وجوده أرى بأن المال الخليجي وطريقة استخدامه بشكل خاطئ من قبل بعض الجمعيات الدينية هو الذي أوجد العنف وهو الذي غير الكثير من اتجاهات شعوب دول الخليج هذا فيما عدا ذلك ما هو عليه وضع مناهجنا التعليمية التي تحد من امكانية قبولنا للآخر.

● أحد الحضور «أبو عمار»:

حول ما تناول د. الانصاري طرحه عن موضوع مفهوم الجهاد حين اعطى لهذا المفهوم وجهين الدفاع عن الوطن وتحرير الشعوب المضطهدة فهنا اسأل هل كان الجهاد هو الدافع الاساسي للفتوحات الاسلامية استناداً إلى ما جاء في حديث الرسول ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا إن لا إله إلا الله»

وكيف يمكن لنا وفق فهمنا لهذا النص التوفيق بين الدراسة الاكاديمية وبين ما جاء في نص حديث الرسول ﷺ؟

● د. محمد الرميحي:

ما تناول تقديمه د. الانصاري في معظمه جميل ومتميز ولا خلاف عليه ان هناك بعضاً من الامور آمل منه توضيحها لنا لنتعاون معا على الأقل في تنظيم أفكارنا وهنا أقول حول ما طرح عن موضوع المنهج وبراءه المجتمع الخليجي في

فترة من الفترات فهذا في رأيي غير صحيح لانه حقيقة كان في مجتمعنا الخليجي نوع من الظلم حين كان بعض النواخذة يقومون مثلاً بظلم الغواصين.

ولذلك أرى بان هناك خلطا في موضوع الحديث عن المنهج بين ما هو سياسي وديني وللتوضيح اكثر هو انه حين تحدثت عن بعض المفكرين الاسلاميين ومن ضمنهم الشخص الذي كان له تأثير أكثر على الحياة السياسية في دولنا وهو السيد قطب فهنا اعتقد ان التفسيرات التي كان يقدمها سيد قطب كانت في مجملها تفسيرات سياسية وليست دينية على الرغم من ان مرجعيته مرجعية دينية وهذه قضية لابد من مواجهتها عاجلاً أم آجلاً.

اما بالنسبة لتعميمك الذي ورد في حديثك عن اننا جميعاً نعبد القائد الفلاني أو غيره وان هذه العبادة تعد سلوكاً غير حضاري هنا أسأل من يقرر ان هذا الشيء حضاري أم غير حضاري.

وبشأن الحديث عن الارهاب فتفسيري للارهاب بأنه هو العنف الذي يستخدم لتحقيق اهداف سياسية شرط ان يكون حاصلاً في مجتمع شفاف وقانوني وعادل اما إذا ما انتفت هذه الشروط وهذه الشفافية والقانون والعدل فهنا يكون جهاداً سياسيا قد نقبله أو نرفضه لان هذا الشيء موضوع آخر. لان في هذا الانتفاء عملية مهمة جداً لتفسير هذا الامر.

كأن نقول ان قتل النفس ارهاب لتحقيق هدف سياسي أو ما هو غير ذلك جزاء الكبيرة من الناس الذين قتلوا أنفسهم مثلاً في سيرلانكا أو حين نتكلم عن الارهاب في الشرق الأوسط ويقال على انه سلوك سياسي قامت به عصابات الهاجناة في فلسطين ادى بنهاية الامر إلى أن يكون زعماء هذا الارهاب فيما بعد زعماء سياسيين مثل بيكن أو غيره.

فهنا نحن في اعتقادي امام معضلة فكرية وربما سياسية مهمة . مفادها التساؤل هل ينتفي «الظلم» بمعناه الشامل على سبيل المثال من أوساط المجتمعات الخليجية؟

وهنا من المهم جداً قراءة البعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ومحاولة عزل كل منها عن الآخر في موضوع فكره المواطنة ومعرفة فيما إذا كان هناك تحالف قبلي تجاري يسود هذه المنطقة كنوع من الواجهة أمام ردات الفعل المختلفة بشأن موضوع المواطنة والظلم الذي يحدث وهل تكون ردة الفعل تجاهه أو بعضه عنفياً أم سياسيا.

● د. محمد الفيلي:

أرى بأن الدين يعد عنصراً مهماً في قضايا تفسير السلوك الاجتماعي انما مع ذلك من السذاجة بمكان اعتبار الدين هو العذر الوحيد للخلافات الفقهية بل لابد من ربط هذا الامر في الخلفية الاجتماعية والواقع الحاصل حتى نفهم طبيعة الخلاف ومن أي واقع مصدر بدليل انه من كانوا في العراق كان لهم فتاوى مغايرة للفتاوى التي أفتوا بها حين ذهبوا إلى مصر.

ولذلك اقول انه من المهم جداً منهم الحراك الاجتماعي وليس فقط من خلال الدين لانه في رأيي هناك اكثر من اسلام وكل اسلام له فقيه يسمح والقضية الاخرى التي اشار لها د. الانصاري حول موضوع المرأة والجنسية فأنا اعتقد ان فكرة الدولة كمؤسسة ما زالت غائبة عن فكرنا وما زالت تختلط فينا تجاه هذا الامر قضية المواطنة والقبلية والعائلة وان الابن يجب ان يحمل اسم والده وليس اسم والدته ليتمتع بالجنسية وحق المواطنة مع ان هذه الفكرة كغيرها من أشياء كثيرة لا تنطبق كما لا تتفق مع طبيعة الدولة.

● عبدالمحسن تقي مظفر:

نتفق أو نختلف مع د. الانصاري انما حقيقة قدم تحليلاً وتشخيصا ممتاز لواقع منطقتنا.

وما كنت اتمناه في حديثه عن قضايا التطرف في هذه المنطقة لو قدم لنا بعضاً من الاقتراحات والحلول لكيفية الخروج من مأزق قضايا التطرف الذي نحن فيه.

والشيء الآخر الذي كنت أتمناه أيضاً سماعه من د. الانصاري الحديث عن العلاقة او التحالف القائم ما بين مؤسسات الحكم في هذه المنطقة وجماعة الاسلام السياسي خاصة وان هذا التحالف ما زال مستمراً منذ أكثر من خمسين عاماً.

• أحد الحضور:

د. الانصاري مشكور بذل جهداً كبيراً انما ما اعتقده خطأ منهجي هو أنه اعطى المظهر كسبب رئيسي وهنا أود التوضيح ان التطرف الديني أو الارهاب الديني ليس ظاهرة مقتصرة على المسلمين خاصة اذا ما عرفنا ان طبيباً اسرائيلياً قام قبل عشر سنوات باطلاق النار على المصلين في الحرم الابراهيمي وان احد متطرفي اليهود قام باغتيال اسحاق رابين لانه تخلى عن الاهداف اليهودية.

• صالح العاقل:

في رأيي ان التاريخ يجب ان يظل حاضراً وان يكون هناك انصاف لما ينبغي فعله لانه خروج اي تحليل عن اللحظة التاريخية يعني الحدث خرج من راهنيته وخرج بنا إلى استنتاجات مماثلة للاستنتاجات العامة التي سمعناها من محاضرنا والتي لا تعدو كونها آراء سياسية بامتياز وليس للمعرفة علاقة بها.

ومن المهم اذا ما كنا منصفين حين نتحدث عن الاعتذار ان نعرف ماذا فعل

الآخرون لنا ومن يجب ان يعتذر لنا ولشعوبنا ولمئات آلاف الضحايا الذين ذهبوا أثناء فترة الاستعمار الحديث.

اضافة لذلك يفترض بنا معرفه كيف تعرف كولومبس لحظة الكسوف الجغرافية أي أثناء احتلاله للأمريكيتين.

• عامر التميمي:

ما غاب في اعتقادي الحديث عنه في موضوع محاضرة د. الانصاري ما هو مرتبط بمسألة فلسفة المراجعة أو نهج المراجعة لدى الشعوب العربية والاسلامية لان هذه ليست مقتصرة على التيار الاصولي أو التيار الاسلامي السياسي انما أيضاً تنطبق على التيار القومي واليساري وشخصياً لن استغرب ان تقوم اسرائيل بعد سنة أو سنتين بالاعتذار عما أحدثته من مجازر في صبرا وشاتيلا ودير ياسين انما التيار القومي مثلاً في العراق من غير المتوقع له ابداً الاعتذار عن مجازر حلبجة أو عن غيرها من المجازر الجماعية لان في اعتقادهم ان أولئك الناس الذين عملوا على قتلهم كانوا خونة وتم اعدامهم حسب القانون حسبما تناول ذكره بهذا الخصوص معن بشور في احدى مداخلاته في برنامج احدى الفضائيات والقضية الأخرى المرتبطة في قضية المواطنة وقضايا التجنيس فهذه المسألة لابد من اعادة النظر فيها.

• د. هيله المكيمي:

تحدث د. الانصاري عن فكرة الدولة الدينية مع ان هذه الفكرة في الفكر الاسلامي ضبابية وغير واضحة وسؤالي ما حدود الدولة الدينية والدولة المدنية؟ وهل نحن نعيش في دولة مدنية أم دينية؟ لانني اعتقد بان هناك

تداخلاً بين ما هو حدود لدولة مدنية ودولة دينية في عالمنا الاسلامي هذا العالم نسمع عن وجوده دون ان يكون هناك ما يسمى مثلاً بدولة مسيحية أو بوذية.

● **احد الحضور:**

ما يثير قلقي هو موضوع العامل المشترك بين مجمل الحوادث الاخيرة التي حصلت في العواصم الخليجية والتي قام بها نفر من الشباب الخليجي ممن لا تتجاوز اعمارهم ١٨-٣٠ سنة.

وهذا في رأيي هو نتاج ما يطرح من قبل التيار الاسلامي السياسي من افكار تحث على العنف والتطرف وما سبق وان طرح أيضاً من قبل التيار الليبرالي والقومي حيث اصبح شبابنا في واقع متناقض بين مجموع هذه الاطروحات بعيداً عن الاطروحات الوسطية التي كانت سائدة في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي في الكويت وغيره من المجتمعات الخليجية الأخرى.

ردود د. عبدالحميد الانصاري على مداخلات وتساؤلات الحضور

سعدت حقيقة بمجمل ما طرح من اعتراضات واحتجاجات واضافات.

وبالنسبة لما طرح بخصوص شخصية الرسول ﷺ ومدى تأثيرها فأنا أقول: ان من تناول دراسة شخصية الرسول ﷺ سيكتشف بانه كان انساناً متسامحاً إلى أقصى درجات التسامح حتى مع اعدائه وهنا السؤال الواجب طرحه لماذا لا نقتدي بالجوانب الطيبة والمشرقة في سيرة الرسول ﷺ وتوجيهاته وتعليماته ولماذا نركز فقط على الجانب الحربي؟

وبمعنى أوضح الرسول ﷺ حول مجتمعه *القبلي الذي كان يحتقر المرأة ويقر* بأكل مال اليتيم إلى أقصى درجات الانسجام والتحابب والتوحد على عمل الخير.

فلماذا اذاً لا نتأثر بهذه الجوانب من حياة ﷺ.

اما فيما يتعلق بموضوع الاغاني التي تناول الحديث عنها الاخ أحمد الصراف وفي ان الاسلام قد حرمها فهذا في رأيي غير صحيح وهناك حول هذا الموضوع آراء فقهية عديدة منها من لا يحرم فنون الغناء أو التمثيل اذاً القضية ليس بوجود هذه الآراء انما في قضية الاسباب التي تدفعنا للأخذ بالآراء المتشددة دون سواها والقول بأن الاسلام مصدر التوتر فهذا غير صحيح لان تغليف الآراء المتشددة في التراث امر موجود انما في مقابل هذا الشيء أيضاً هناك آراء مختلفة عن هذه الآراء.

وما علينا هو الأخذ بما هو أيسر وبخصوص الاشارة إلى تأثر الاجتهاد الاسلامي في البيئة الصحراوية.

فهذا صحيح لان هذه الاجتهادات هي في حقيقتها انعكاس لوضع اجتماعي لبيئة صحراوية لكن مع ذلك نحن غير مكلفين بها.

والرسول ﷺ مثلاً لو كان نزوله في أوربا لكان خطابه مختلفا تماماً عما نعرفه عن خطابه.

وانا كخطيب يجب علي ان أتفحص هذا البعد البيئي والزماني والاجتماعي **في مجمل ما هو مطروح**

اما مسألة التعليم ودوافعة للاطلاع على آراء سيد قطب فهذا لا اعتقد بأنه كان ضرورياً.

لانه كان بالامكان ان يكون دافعنا من التعليم التنوير ليكون هذا التعليم سلاحا للمعرفة وللعلم وليس كما هو متشدد أو كما هو موجود في آراء سيد قطب. وان كان هناك دافع للاطلاع فقط على آراء سيد قطب اسأل لماذا لا يكون لدينا دوافع اخرى للتعليم تدفعنا للاطلاع على آراء أخرى غير آراء سيد قطب.

وبشأن ما أثير قوله عن مسألة المال الخليجي وفي ان ما يتم جمعه من مال هو الذي يؤدي لوجود العنف في مجتمعاتنا فهذه الفكرة لحد الآن غير واضحة عندي والقول: يوجد هناك جماعات اسلام سياسي تستغل هذا الشيء للتربص فهناك جماعات سياسية اخرى تقوم بذات العمل.

وهنا يجب الا نقول ان المال هو الدافع للعنف أو التصديق بأن هؤلاء الشباب مثل ما يقال عنهم بانهم مسلوبو العقل أو ان عقولهم مغسولة فهذا الكلام غير مقنع لان كل من يقدم على فعل شيء ما يعرف على أي شيء مقدم عليه وليس للمال في هذا الامر أي دور أو تأثير.

وفي رأيي كل ما يثار بخصوص هذه القضية شبيهة بما يقال عن الديموقراطية والانتخابات الامريكية حين يتم الربط ما بينها وما بين تأثير المال في مجرياتها ونتائجها.

وعلى هذا الاساس أنا ضد تضخيم دور المال في اختيارات الانسان إلا اذا افترضنا ان هذا الانسان أو ذاك هو انسان غير رشيد.

مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في سطور،

- مركز علمي بحثي مستقل تأسس عام ٢٠٠٠ .

- يتمتع بالاستقلالية الإدارية والمالية بإشراف مجلس أمناء برئاسة نائب مدير جامعة الكويت للأبحاث.

- يهدف إلى استشراف كويت المستقبل وما يمكن تحقيقه من دور فاعل في محيطها الخليجي، الاقليمي والدولي، من خلال وضع تصور للإمكانات المتوافرة والتي تؤهلها للقيام بدور تنموي يوفر لصانع القرار المجال لوضع السياسات المناسبة لاستقرار وتطور الكويت في عالم حافل بالمتغيرات.

- تتنوع أنشطة المركز العلمية والبحثية من خلال عقد الندوات والحلقات النقاشية والمحاضرات المتخصصة وإصدار التقارير الدورية والكتب والدراسات وورش العمل في مختلف المجالات الأكاديمية.

- يساهم المركز في تشجيع الباحثين من المثقفين والاتصال مع الجهات الأهلية والحكومية ومختلف القوى الاجتماعية وتحقيق المشاركة الايجابية الفاعلة والبناءة في حوار متصل بقضايا الكويت الحاضرة والمستقبلية.

- يعمل المركز على نشر الاصدارات المطبوعة لمختلف المحاضرات والثقافات والدراسات العلمية وفقا لشروط محددة مرفق الإعلام بها في تلك الإصدارات أو في الموقع الإلكتروني.

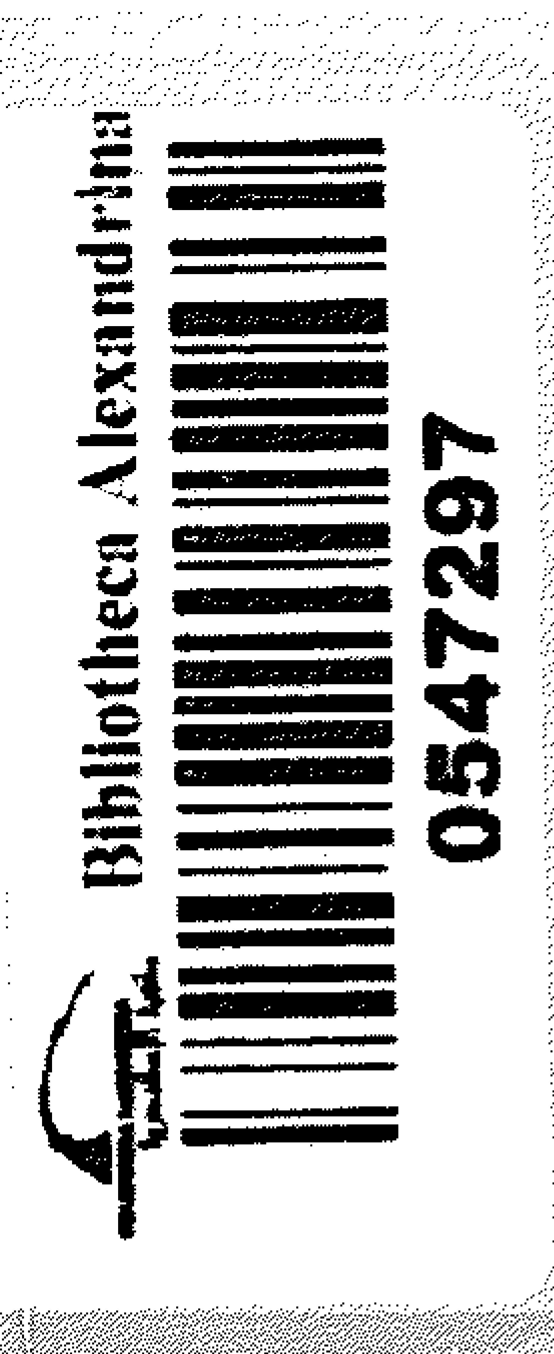
- نشر المركز منذ إنشائه العديد من الإصدارات المطبوعة التي يمكن الاطلاع عليها في الموقع الإلكتروني.

قواعد النشر في مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

يرحب مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت بالكتاب والباحثين في مجال الدراسات المستقبلية والاستراتيجية على اختلاف توجهاتهم بنشر دراساتهم وترجماتهم باللغتين العربية والانجليزية وفقا للشروط التالية:

1. أن تكون الدراسة مبتكرة وحديثة وأصيلة في موضوعها.
2. أن تكون الدراسة موثقة بالمصادر الأكاديمية الجادة.
3. أن لا تكون الدراسة منشورة أو مستلة من أطروحة ماجستير أو دكتوراه.
4. أن يكون النص مطبوعا على الحاسوب ومرفقا بالقرص.
5. أن تكون الدراسة مرفقة بـ «خلاصة» (Abstract).
6. تقديم سيرة ذاتية للباحث.
7. أن لا تقل كلمات الدراسة عن 500 كلمة.
8. تخضع الدراسة للتحكيم بشكل سري.
9. الدراسة التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
10. يتم إعلام الباحث بقرار النشر من عدمه خلال (3) أشهر كحد أقصى.
11. يتم تقديم مكافأة مالية وفقا للوائح المالية للمركز.
12. ترسل الدراسات إلى العنوان التالي بالبريد العادي أو الالكتروني:

* P. O. Box 5969 Safat- 13060 Kuwait
* E-mail: center@csfsku.com


Bibliotheca Alexandrina
0547297